العنصر « البورجوازي » بين المستوطنين في فلسطين ، على حساب « الاشتراكيين » . ولم يكن العمال راضين عن سياسة حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين ، بعد ان رفضت السلطات منحهم حقوق استيطان في اراض شاسعة ، كانوا يطالبون بتسليمهم اياها من دون مقابل . لكن خيبة أملهم في القيادة الصهيونية والسلطات البريطانية معا ، لم تدم طويلا . ولم تؤثر فيهم كثيرا ، اذ سرعان ما كيفوا انفسهم مع الواقع الجديد ، وقرروا اتباع سياسة الاعتماد على النفس ، والعمل تبعا لامكاناتهم المالية والبشرية وتطويرها تدريجا (وهي السياسة التي لم تكن الا استطرادا للاسلوب الذي انتهجه عمال الهجرة الثانية الصهيونية ، منذ سنة ١٩٠٤) ، وراحوا يقيمون مختلف المؤسسات ، الاقتصادية والاستيطانية والنقابية وغيرها ، لتقوية مراكزهم على كافة الصعد من ناحية ، واستيعاب المهاجرين الجدد ، العمال منهم على وجه التحديد ، من ناحية ثانية . وثابر العمال على تنفيذ سياستهم هذه ، باصرار يلفت النظر ، فاحرزوا نجاحات كبيرة ، مكنتهم ، مع منتصف الثلاثينات ، من السيطرة على معظم مرافق الكيان الصهيوني في فلسطين ، انطلقوا منها ، بعد ذلك ، ليسيطروا على المنظمة الصهيونية العالمية بأسرها .

لكن الجناح العمالي الصهيوني لم يتمكن ، على أية حال ، من احراز هذه النجاحات لوحده : اذ سرعان ما خرج من عزلته ، ووجد مناصرين خارج معسكره ، قدموا له خدمات كبيرة . وكان من ابرز اولئك المناصرين الدكتور وايزمن نفسه ، مع ما كان له من نفوذ ، بوصفه رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية . وكان وايزمن قد توصل ، من خلال اشرافه على النشاط الصهيوني عموما ، الى قناعة مفادها ان العمال هم الفئة الوحيدة القادرة على تنفيذ صهيونيته « العضوية » ، فقرر مساعدتهم ، لانه — على حد تعبيره — « بين الهاوية والنشاط [الصهيوني] العملي في فلسطين ، يقف مجتمع العمال التعاوني . الذين شعرت بالتعاطف معهم ، برغم انني لم اعتبر نفسي ابدا واحدا منهم ... [لذلك] تبلور ، تدريجا ، حلف غير مكتوب بين تلك المجموعة من اصدقائي في ما يسمى حركة الصهيونيين العموميين ، وبين جماهير العمال في مستوطنات فلسطين ومصانعها ، الذين شكلوا عصب الحركة الصهيونية . وكان هذا هو ضمان وعينا السياسي ، وشعورنا بالمسؤولية وتحررنا من اوهام [الصهيونيين] الاصلاحيين ووسائل العنف على حد سواء »[٣٧] . ووصف مؤرخ الحركة العمالية المناوئة « لعمال وايزمن » (وهي نقابة العمال القومية — « هستدروت هاعوفديم هالئومیت » — التي اسست في منتصف الثلاثينات ، باشراف الصهيونيين الاصلاحيين اليمينيين) نتائج هذا « الحلف غير المكتوب » بقوله : « ان زعماء الاحزاب العمالية كانوا قريبين جدا من وايزمن ، من حيث مفهومهم للصهيونية ... وعندما عقدوا حلفا [معه] ، ايدوا زعامته بالطبع ، بينما امّن هو تجيير اموال الصناديق الصهيونية لمشاريعهم »[٣٨] .

كتيبة العمل (غدود هعفوداه)

لم يتخل العمال الصهيونيون ، على الرغم من مناصرة وايزمن وصحبه اياهم ، عن سياستهم المستقلة ، النابعة من سعيهم وراء مصالحهم ، بل باشروا تنفيذها في مرحلة مبكرة . ففي نهاية سنة ١٩١٨ ، بعد انتهاء الحرب مباشرة ، تتالى وصول اعداد صغيرة من